@ 847 @ تعملون) ^ يأمر تعالى المؤمنين بالصدقة ، أمام مناجاة رسوله محمد صلى ا عليه وسلم تأديبا لهم ، وتعليما ، وتعظيما للرسول صلى ا عليه وسلم ، فإن هذا التعظيم خير للمؤمنين وأطهر . أي : بذلك يكثر خيركم وأجركم ، وتحصل لكم الطهارة من الأدناس ، التي من جملتها ترك احترام الرسول صلى ا عليه وسلم ، والأدب معه بكثرة المناجاة التي لا ثمرة تحتها ، فإنه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته ، صار هذا ميزانا ، لمن كان حريصا على العلم والخير ، فلا يبالي بالصدقة . ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير ، وإنما مقصوده مجرد كثرة الكلام ، فينكف بذلك عن الذي يشق على الرسول ، هذا في الواجد للصدقة . وأما الذي لا يجد الصدقة ، فإن ا لم يضيق عليه الأمر ، بل عفا عنه وسامحه ، وأباح له المناجاة بدون تقديم صدقة لا يقدر عليها . ثم لما رأى تعالى شفقة المؤمنين ، ومشقة الصدقات عليهم ، عند كل مناجاة ، سهل الأمر عليهم ، ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة وبقي التعظيم لرسول والاحترام بحاله ، لم ينسخ ؛ لأن هذا من باب المشروع لغيره ، ليس مقصودا لنفسه وإنما المقصود هو الأدب مع الرسول والإكرام له . وأمرهم تعالى أن يقوموا بالمأمورات الكبار المقصود بنفسها ، فقال : ^ (فإذ لم تفعلوا) ^ ، أي : لم يهن عليكم تقديم الصدقة ، ولا يكفي هذا فإنه ليس من شرط الأمر ، أن يكون هينا على العبد ، ولهذا قيده بقوله : ^ (وتاب ا عليكم) ^ ، أي : عفا لكم عن ذلك . ^ (فأقيموا الصلاة) ^ بأركانها وشروطها ، وجميع حدودها ، ولوازمها . ^ (وآتوا الزكاة) ^ المفروضة في أموالكم إلى مستحقيها . وهاتان العبادتان ، هما أم العبادات البدنية والمالية ، فمن قام بهما على الوجه الشرعي ، فقد قام بحقوق ا ، وحقوق عباده ، ولهذا قال بعده : ^ (وأطيعوا ا ورسوله) ^ ، وهذا أشمل ما يكون من الأوامر . فيدخل في ذلك طاعة ا وطاعة رسوله بامتثال أوامرهما ، واجتناب نواهيهما ، وتصديق ما أخبرا به ، والوقوف عند حدود الشرع . والعبرة في ذلك على الإخلاص والإحسان ، فلهذا قال : ^ (وا خبير بما تعملون) ^ فيعلم تعالى أعمالهم ، وعلى أي وجه صدرت ، فيجازيهم على حسب علمه بما في صدورهم . ^ (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب ا عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون * أعد ا لهم عذابا شديدا إنهم سآء ما كانوا يعملون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل ا فلهم عذاب مهين * لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من ا شيئا أول ئك أصحاب النار هم فيها خالدون * يوم يبعثهم ا جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون * استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم

ذكر ا أول ئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ^ يخبر تعالى عن شناعة حال المنافقين الذين يتولون الكافرين ، من اليهود والنصارى وغيرهم ممن غضب ا عليهم ، ونالوا من لعنة ا أوفى نصيب ، وأنهم ليسوا من المؤمنين ولا من الكافرين ، ^ (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) ^ . فليسوا مؤمنين ظاهرا وباطنا لأن باطنهم مع الكفار ، ولا مع الكفار ظاهرا وباطنا لأن ظاهرهم مع المؤمنين ، وهذا وصفهم الذي نعتهم ا به ، والحال أنهم يحلفون على الذي هو الكذب ، فيحلفون أنهم مؤمنون ، والحال أنهم ليسوا مؤمنين . فجزاء هؤلاء الخونة الفجرة الكذبة ، أن ا أعد لهم عذابا شديدا ، لا يقادر قدره ، ولا يعلم وصفه ، وإنهم ساء ما كانوا يعملون ، حيث عملوا بما يسخط ا ، ويوجب لهم العقوبة واللعنة . ^ (اتخذوا أيمانهم جنة) ^ ، أي : ترسا ووقاية ، يتقون بها من لوم ا ورسوله والمؤمنين ، فبسبب ذلك ، صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل ا ، وهو الصراط الذي من سلكه ، أفضى به إلى جنات النعيم ، ومن صد عنه ، فليس إلا الصراط الموصل إلى الجحيم . ^ (فلهم عذاب مهين) ^ حيث إنهم لما استكبروا عن الإيمان با ، والانقياد لآياته ، أهانهم بالعذاب السرمدي ، الذي لا يفتر عنهم ساعة ، ولا هم ينظرون . ^ (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من ا شيئا) ^ ، أي : لا تدفع عنهم شيئا من العذاب ، ولا تحصل لهم قسطا من الثواب . ^ (أولئك أصحاب النار) ^ الملازمون لها ، الذين لا يخرجون عنها . ^ (هم فيها خالدون) ^ ومن عاش على شيء ، مات عليه . فكما أن المنافقين في الدنيا يموهون على